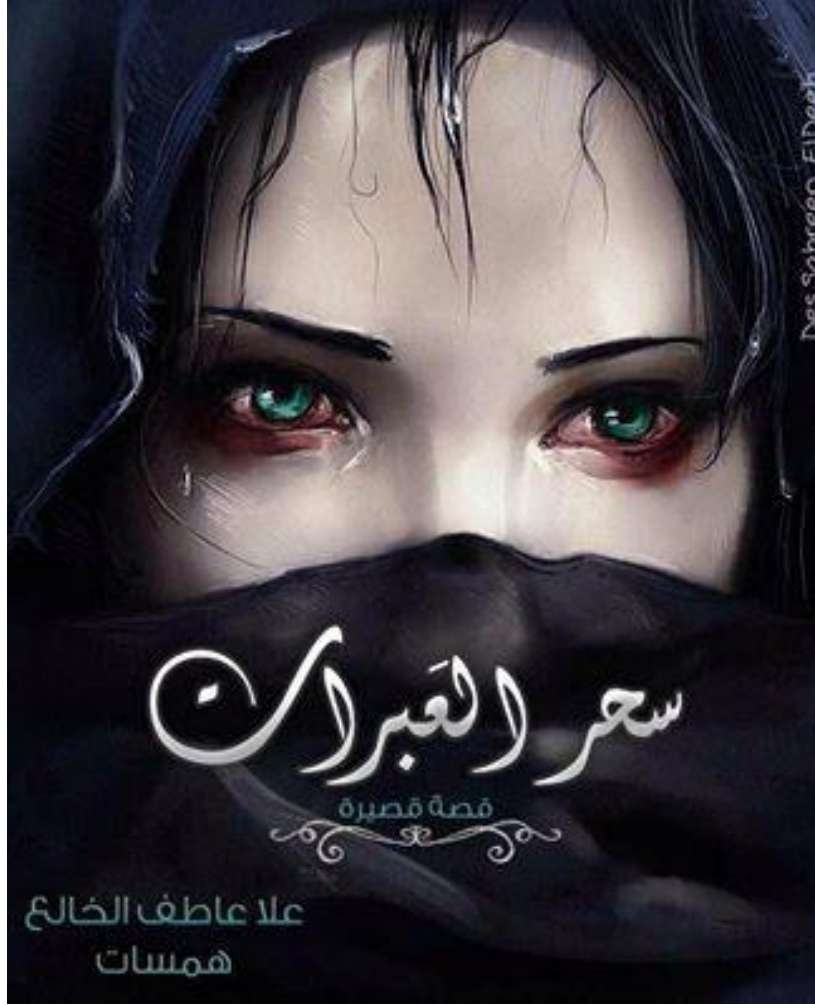


سحر العبرات قصة قصيرة
لعلا عاطف الخالع



الحياه ليست ذلك الفارس الذى تنتظرين حصانه الأبيض، ليست أيضا تلك
اللوحة الوردية التى ترغبين اقحام قلبك بين ثناياها وليست تلك الضحكات التى
تظنيها دائمه ومعمره
كلا

ربما تكون تلك العبرة التى تقمع شخصيتك الحقيقيه بداخلك لتؤدها حيه معلنة

عن تمام وصول شخصيه أخرى جديده ومناقضه لتلك السجينة بداخلك
أراحت ظهرها على كرسيها الفخم الذى تستشعر الرهبة من مجرد النظر اليه
فما بالك من تلك القابضة فوقه
خلعت نظارتها الطبيه لتعطى عينيها الساحرتين فرصة لأن تنعم بنسيم الحياه
أغمضت عينيها بألم متذكره تلك الدمعه التى ذرفت بها بحرقة على خطأ لم يكن
خطؤها فتحوالت من مريم الرقيقه الناعمة لتلك الشرسة المقاتله
كانت تسير فيضحك الكون لضحكاتها ، توشى الأزهار لبعضها بجمالها و
تغرد الطيور فرحا بقدموها
تلك الجميلة هى خريجة كلية الصيدلة التى تعمل باحدى الصيدليات القريبه من
منزلها ابنة العم حسن البواب ، لم تكن تخجل من والدها ولكنه دوما كان يفخر
بها لقد قدم من الصعيد خصيصة لتتعم هى و اخوتها بمستوى تعليمى ومادى
أفضل كانت فخر عائلتها حتى نكبتها الأولى والأخيرة برأيها
كفراشة هى كانت تعمل بجذبتك الصيدلية التى توجد بجانب منزلهم الأبتسامه
لا تفارق وجهها ورقتها تغمر الجميع يحبها الكثير ويتعجب الأكثر من نقاؤها
هذا ظن البعض أنها ملاكا من فرط طيبتها
ولكن مهلا
لن تصمت الحياه لابد أن تقرر أجراسها معلنة عن اقتحامها حياه مريم وبقسوة
كان حلمها بسيطا يتمحور بذلك الوسيم الذى سيخطفها يوما ما لقصره و مرتب
تتقاضاه آخر كل شهر وهاتف قد أدخرت الكثير لأجل شراءه
أحلام عادية طبيعیه لن تؤثر بالحياه كثيرا ولكن أختارت الحياه أن تؤثر هى
بها فزلزلت تلك الأحلام وأصابتها بالعواصف حتى أقتلعتها وسحقتها وجمعت

فتاتها محولة اياها لأخرى

كانت مندمجة مع حالة تعاطفت معها كثيرا كان الشاب يبدو عليه الألم أخبرها
بأن زوجته قد أصيبت بحروق من الدرجة الثالثة ولا بد أن يحضر لها تلك
الأدوية بسرعة أربكها الموقف ودمع قلبها لأجله ظلت تجمع الأدوية المطلوبة
والتفتت ورائها محدثه اياه فلم تجده ، سخطت على نفسها متهمة اياها بأنها هي
من تباطأت حتى رحل المسكين ارادت عقاب نفسها بشده وحزنت كثيرا لأنها
لم تتمكن من مساعدته

ذهبت لتحضر هاتفها كي تطمان على والدها ولكنها لم تجده ، ظلت تبحث عنه
كثيرا وجعلت أحد المارة يتصل به فوجدته مغلقا
صدمت وصعقت ليس فقط لضياع حلم بسيط جاهدت لتحقيقه وانما لأهتزاز
صورة ورديه عن البشر كانت بمخيلتها
اذن لم يكن مريض كان لصا
انه لص

حزنت من أجل سارقها
غضبت من نفسها لأجل من جعلها ناقمة على العالم بأسره
لاتعلم كيف أمضت يومها كانت تسير على غير هدى قادتها قدماها الى منزلها
فألقت بروحها على فراشها محتضنة وسادتها لعلها تشعر بالأمان أو تداهمها
بعض من الطمأنينه

علمت أسرتها الصغيره بالأمر حاولوا جعلها سعيدة ولكنها لم تستطع الوثوق
بهذا العالم مجددا

ف سر مصيبتها كانت الثقة العمياء بالبشر

ظلت حبيسة غرفتها يعانق اليأس قلبها وتشعر بالظلمة رفيقة دربها حتى دخل عليها والدها غاضبا وهوى كفه على وجنتيها بشرر يتطاير من عينيه ظلت تنتظر له بصدمه ،تأبى الكلمات على الخروج من حنجرتها جلس الوالد أمامها واضعا رأسه بين كفيه وقال بخزي: لقد جلبتى لنا العار يا مريم

ثم قام سريعا وألقى بوجهها صور لها بملابس فاضحه

لم تسمع ولم ترى سوى همهمات، صراخ والدها وركض اخوتها تجاهها
ظالت تعصف برأسها بعض الكلمات

عار

صور

والدها

لا يجد المرء كل ما يتمنى يا مريم بل أحيانا لا يجد ما يتمناه على وجه الخصوص

أبى أقسم أننى لست هذه التى بالصور : نظرت لوالدها بألم قائله
أقسم اننى لم أفعل ذلك
نظر نحوها بقلة حيله قائلا: أعلم تماما ولكن لا أحد غيرى يعلم
فالجميع سيتحدث والجميع سيؤلف الروايات وينسجها بخياله ببراعة حولك لذا
ستزوجين حامد ابن عمك الخميس القادم
سيحضر لأخذك عائدا للصعيد
خرج كالأعصار دون الاستماع لردّها او الأهتمام بنظرة الرجاء التى ألقتها
على قلبه ، انسحب اخوتها من حولها بحزن وتركوها وحيدة ، ضائعته، تائه
بتلك الحياة وغارقه ببحرها الأسود
ظلت تفكر بصمت
ظلمت نعم لقد ظلمت كثيرا بسبب هذا المجتمع
بداية من هذا اللص الذى خان ثقته التى تهديها دوما للجميع وارتكابه تلك
الجريمة بحقها و تحويل صورها بهاتفها الى تلك البذئته التى تراها تكاد تكون
عاريه
لم يهتموا للحقيقه ,الى مجتمع قذفها بالتهم والنظرات القاسيه والشكوك القاتله
،يقولون أن الحقيقة هى ما تراه عيناك
عفوا فالحقيقه لايمكن للعين أن تراها لكن يستطيع القلب بسهولة أن يستشعرها
اذن لم تستشعر قلوبهم الحقيقه أم أنهم لا يملكون قلوب من الأساس
(ربما يامريم أنت محقه)هكذا حدثت نفسها
فهؤلاء من تطلقين عليهم بشر يقتلون من أجل المال ، ينافقون من أجل السلطة،
ويكذبون من أجل مصالحهم ويحقنون على من هم أفضل منهم

كذب ، خداع، نفاق، انتهازية وحقد بعد كل هذا هل تعتقد أن لديهم مكان
يقلبهم حتى ترى الحقيقة
فقد أخرجوا ألسنة ضمايرهم وقتلوا صوت الحق بداخلهم وأقتلوا أعين قلوبهم
منذ أمد بعيد
مزقت روحها فكرة أن والدها يشعر بالخزي منها لدرجة أنه سيزوجها حامد
الموت أفضل منه حقا فهو ذلك السادي معدوم القلب والرحمة الذي , هذا
يتعامل مع النساء كأنهم حجاره يقذفها ويعبث بها ولا يبالي بها
ذرفت عيائها دمة قهرا أحرقت جبينها وأشعلت نيران قلبها وضغظت على
فتائل قنابل موقوته بداخلها أثارت نغمها على كل شخص وهي قبل أي شخص
كانت تلك العبرة هي ذلك الخندق الذي باعد بين مريم الرقيقة ومريم الناقمة
الشرسه
حيث صرخت بنفسها
أفيقي يا مريم
لن أكون دمية بعد اليوم
لن أنفذ بلا اعتراض من الآن ولن اتقبل الظلم على أنه واقع ، لا بد من مواجهه
لن تكونين تلك الضعيفة بعد اليوم
مسحت تلك الدمعه بعنف مودعة تلك الرقيقة ناظرة نحوها بأسى وأحكمت
الأغلال حول عنقها قامت بعقل مريم الجديدة
هربت ،، نعم لقد فرت من أسرتها ، من ظلم تجرعت ويلات، من مجتمع سحق
برائتها ومن صورة رسمتها بمخيلتها
سافرت من القاهرة ل شرم الشيخ حيث سافرت زميلتها مع زوجها ظلت عندها

لأيام حتى وجدت عمل بأحدى شركات الأدوية وقد ساعد على قبولها زوج
صديقتها و تقديراتها العظيمه التى كانت تحصل عليها
عملت بجد وتفانى لاقت الكثير ولكنها لم تعد تخشى شئ ولا تلقى بالا لشئ ،
انتقلت بعدها لتقطن وحدها باحدى العمارات
شعرت بأنها حققت اولى خطوات استقلالها ، لن تتوانى عن العمل ولن تحتاج
أحد بعد اليوم
تم ترقيةها تدريجيا ولكن بسرعة مذهلة ايضا حتى أصبحت السلطه الثانية
بالشركه حققت انجازات كثيرة ولكن انجازها الأكبر لم تحققه بعد ولن تهدأ
حتى تحققه
الانتقام
قطع شرودها دخول مالك ، ذلك الوسيم صاحب الشركه بعد والده والرجل
الأول بها ،جلس أمامها بابتسامة غابت عنه لسنوات فقد كان معروف بالشركه
بقسوته وشدته وعدم السماح بالأخطاء بعمله
نظرة الحب لا تفارق عينيه ، تصميمه على أن يتزوجها لم يقل خاصة بعد أن
قصت على مسامعه قصتها معتقدة انه سيرحل ولكن فوجئت به يقول لها انها
أصبحت تهمة أكثر ولن يتخلى عنها بعد اليوم
خفقان قلبها تستشعره بمجرد رؤياه ، بريق عينيها يفضحها، تحبه
نعم ،لقد أحبته
ولكن ليس الآن
هكذا أخبرته
جوابها دوما أنها لن تتزوج الا بأحضان عائلتها ولن تعود لأحضان عائلتها

حتى تثبت برائتها وتجد ذلك الحقير سبب مشاكلها وتعود رأس والدها مرفوعة
تعانق السماء كما كانت

نظرات حكت الكثير قاطعها صوته الحنون: ألن تتزوجيني يا مريم
مريم بتصميم: ليس الآن يا مالك لقد أخبرتك سابقا وسأعيدها الان ثانية
لن أفكر بأى أمر حتى تجد الشرطه ذلك الوغد
مالك: لذا حضرت الآن

نظرت له مستفهمه: ماذا !!!!! لم أفهم بعد

مالك بفرحة تتراقص بعينييه : لقد وجدوه ،،، أخبروني الآن بالأمر
انتفضت من مقعدها وسحبت حقيبتها وانطلقت كالسهم وخلفها مالك ،فضل أن
يقود هو السياره ووافقت بعد اصراره عليها
عندما وصلا لم تنظره ركضت نحو مكتب المقدم حاتم الذى أخبرهم أن ينتظرا
قليلا

مرت عليها الدقائق كسنوات رأت بها قهرها وخوفها واهتزاز ثقتها بكل شئ
حولها ،، نظرت أمامها لتتجسد خمس سنوات مضت وقد تجردت الأحران فيهم
من قلوب الجميع لتتجمع بثوب واحد ارتداه قلبها

تقدمت نحوه بغضب ،حق ،حق و غيظ لم تتفوه بكلمة انما تركت لكفها العنان
ليسقط على وجهه قام مالك سريعا ممسكا اياها طالبا منها أن تهدأ

صرخت به قائله: كيف تريدنى أن أهدأ، هو من دمر حياتى وخنق قلبى
أجبرنى على ترك عائلتى وان أحيأ معذبة بعيدة عنهم،

غضبهم ودموعهم لعنات أصابتنى

ظلت تصرخ وتهذى بالكثير وهو أمامها لا يدري ماذا عليه أن يفعل ،ضمها

بشدة الى صدره عليها تهدأ أمسك رأسها دافنها تحت ذقنه أراد ان يسكنها قلبه
بعيدا عن هذا العالم شعر بها تهدأ ، انفاسها تذهب بعيدا وقبضتها على ذراعه
تتلاشى حتى سقط كفها الصغير جانبها
ابعدا عنها بخوف ليجدها تسقط بين ذراعيه
صرخ بهلع لعل أحد ينقذه من جنون حتمى
لا لن أفقدك ،أحبك واريد أن أعطيك وأعوضك بالكثير
احضروا الأسعاف اتقاء صراخه وفزعته جلس الى جانبها ممسكا كفها ودموعه
انها تغرق عيناه الساحرة بهم
اما هي لم تدري ماذا حدث
روحها تفارقها
قلبها يأبى النبض
عقلها لا يصدر أوامره
جوانحها تستكين
أهذا هو الموت
أهو مريح الى هذا الحد
اذن مرحبا بهذا الضيف الذى يستثقله الكثيرون فلقد وجدته حقا ضيفا مريحا
صوت بعيد جدا يصرخ بها يرجوها ان تفيق
انه مالك ،،،نعم انه هو
اردت فقط قبل الرحيل أن أخبره أنني أحببته بشده
لايهم سأنظره بالعالم الآخر
لكنه يرجونى ان أعود اليه

أقسم أننى أحاول مالك ولكن عيناى تأبى أن تطيعنى ، أعدك أننى سأحاول
فقدت الشعور بمن حولها لاتدرى لكم من الوقت ولكن عاد عقلها ليصدر
!!! أوامره من جديد....متى ؟ حقا لاتعلم
شعرت بعطره يداعب أنفها وهمهمات صوته تحرق أذنها و كفها سجين قبضته
فتحت عينيها بألم لينتفض صارخا : مريم هل أفقتى حقا
لاتدرى لما استشعرت الضوء مؤذى لعينيها جاءت لتغلقهما ثانية فصرخ بها
فزعا: لا مريم أرجوكى ابقى مستيقظه
ظلت تنظر أمامها لتتبين معالم ذلك الرجل أمامها
ظلت تنظر له بصدمه وشفثاها ترتجف و عينيها تفيض بالدمع
جلس الى جانبها وضمها لصدره ،،تشبثت به وأحتضنته بشده ,اقترب منها
كأنما تخشى فقدانه
وهى تردد: أبى
وهو يشاركها البكاء : قائلا: أعتذر صغيرتى لقد علمت كل شئ من مالك انا
حقا فخور بك لم تتلقى الظلم بصمت ،فعلتى ما لم نستطع فعله
مالك مجاهدا دمعاته: معذرة هذا وقت الفرح لقد مضى وقت الحزن ، والآن
يامريم لا بد ان تفيقى من اليوم لأنه منذ الغد ستصبحين زوجتى وسيحضر
المأذون بعد ساعات قليلة
ولأكون رحيمًا بك سيكون زفافنا نهاية هذا الأسبوع ،،حتى تكونين قد
استرددت عافيتك
موافقة أنت اليس كذلك؟
نظرت نحو والدها ،،فقال مالك بسرعه: لقد استأذنت والدك يا فتاتى هيا

أريحي قلبي أرجو كي
نظرت له بحب وابتسمت بسحرها الخاص وهزت رأسها بعنف معلنة موافقتها
ونيتها لبداً حياة جديدة
عبرة غيرت حياتها وعبرة أخرى حولتها من هذه لتلك
العبرات بهذه الحياة كالعصا السحري تبدل من حال لآخر قد تكون نقمات او
بدايات جديدة
والظلم مهما عظم سلطانه عليك ان تسحقه لأنك أقوى بالحق واليقين الذي
تحمله داخلك
مريم ومالك قصة سطرت العبرات روايتهم وخلدتها بذاكرة الحياة حتى تعلم
جيذا انها لاتستطيع قهر من تريد انما فقط تقهر من يريدون ان يظلوا عبيدا لها